الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

لجنة التنظيم

رئيس لجنة التنظيم:

الدكتور المصري مبروك عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية

أعضاء لجنة التنظيم

- أ. محمد عبد الرحمان قاسي
- د. الطاهر مشري
- د. أحمد جعفري
- أ. الصديق مقدم
- أ. أحمد شكيب بكري
- أ. إدريس بن خويا
- أ. عبد القادر اقصاصي
- باسة عبد النبي

لجنة الطبع والإخراج:

عبد الرحمن بوظفـــر
عمـــــــــار بكراوي
باطيـــــــر عمـــــار

الملتقى الوطني الثالث
النص التراثي وإشكالية القراءة

رئيس الملتقى

أ.د. عيسى قرقب — مدير جامعة أدرار

رئيس اللجنة العلمية

أ. عبد الله رزوقي — جامعة أدرار

أعضاء اللجنة العلمية

أ. محمد عبد الرحمان قاسي	جامعة أدرار
د. الطاهر مشري	جامعة أدرار
د. أحمد جعفري	جامعة أدرار
د. محمد الأمين خلادي	جامعة أدرار
أ. عبد العزيز ابليلة	جامعة أدرار
أ. خالدي ميزاتي	جامعة أدرار
أ. مبارك بلالي	جامعة أدرار

الفهـرس العـام

أعضاء اللجنة العلمية	ب
الفهـرس العـام	ج
ديباجة الملتقى	ه
محاور الملتقى	و

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

01	أ.عبد الحفيظ تحيريشي	مفاهيم النص	13
02	أ. كريمة صمباوي	النص عند القدماء "بحث في الماهية"	19
03	أ. عبد العزيز ابليلة	النص التراثي: محاولة في تحد يد المفهوم	24
04	أ. محمد عبد الرحمان قاسي	القراءة: وإشكالية المصطلح	33
05	د. إبراهيم صدقة	تصور التراث النقدي للنص الأدبي ابن طباطبا أنموذجا	38

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

06	د. شعيب مقتونيف	القراءات المتجدّدة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير	53
07	أ. عبد الله حبيبي	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني.	61
08	أ. إدريس بن خويا	النص الأدبي – من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–	70
09	أ. مبارك بلالي	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي	74
10	أ. محمد حاج قويدر	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور مصطفى ناصف عرض وتقديم	77
11	د. بوجمعة شتوان	إستراتيجية الاستعارة في الصورة التراثية	84
12	د. عبد الحليم بن عيسى	"النص التراثي وآليات قراءته التداولية" –نقد النثر لقدامة بن جعفر نموذجا–	90
13	أ. خالدي ميزاتي	النقد الأركوني للتراث : قراءة علمية أم إديولوجيا؟	104
14	أ. بريـك الضاوية	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي	107
15	أ. عبد الله مقلاتي	نقد التراث والتاريخية في مشروع محمد أركون الفكري	113

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

16	د. عبد الكريم بكري	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث	119
17	د. قادة عقاق	وعي التراث وإشكاليات قراءته (مدخل إلى دراسة العلامة في التراث العربي الإسلامي)	127
18	أ. سعاد شابي	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي	136
19	أ. الصديق حاج أحمد	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – أطروحات الدكتور طه عبد الرحمان أنموذجا	142
20	أ. عز الدين حفار	معيار التماسك في النص الشعري قراءة في معلقة عنترة بن شداد	155

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

21	أ. محمد بوسعيد	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي نموذجا"	159
22	أ. أحمد شكيب بكري	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية حكاية سالم والساحر _ لمحمد ديب _ دراسة سيميائية.	169
23	أ. نعيمة سبتي	قراءة النّص التراثي في الخطاب العربي المعاصر (من التنظير الحديث إلى التطبيق المعاصر)	186
24	أ. سليمان قوراري	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي سامي سويدان وريتا عوض نموذجا	194
25	الأستاذ: صديق مقدم	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص الشعرية	199
26	Intervenant: Yahiaoui. Abderrahmane	Apprentissage du français dans la région de TOUAT	206
27	الأستاذ: عبد الحق خليفي	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية	213

ديباجة:

لا يزال التراث العربي – الإسلامي، بمختلف نصوصه وخطاباته، يطبع جوانب أساسية من حياتنا أفراداً وجماعات، ولذا فقد كان من الطبيعي أن يحتل موقفاً متميزاً في ثقافتنا الحديثة والمعاصرة، سواء بتوظيفه في الصراعات الإيديولوجية التي تشهدها الساحة الفكرية والسياسة عندنا، أو بمساهمة الباحثين والدراسين في إحيائه وإعادة قراءته وفق مناهج ورؤى مختلفة، مما جعل تلك القراءات تتراوح بين الفهم التقليدي الذي يحول النص إلى نموذج تاريخي مغلق وفهم آخر – علمي . قائم على توظيف التجديد المنهجي الحاصل في علوم الإنسان والمجتمع أملاً في لحظة تاريخية تضع الأمة في قلب العالم والعصر.

ولمّا كانت القراءات الحديثة التي تناولت النص التراثي . العربي . أكثر من أن تحصى، فقد رأى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة أدرار أن يجعل من تلك القراءات نفسها موضوعاً لقراءات أخرى مشروعة وضرورية، وذلك من خلال تنظيم ملتقى وطنيّ موضوعه: (النص التراثي وإشكالية القراءة) ليكون مناسبة للتعريف بأهم المناهج الحديثة، ومقولاتها، وأدواتها الإجرائية، ومرجعياتها الفكرية والإيديولوجية، وامتحانها في حقل النصوص التراثية لبيان حدودها.

محاور الملتقى الوطني

المحور الأول: النص التراثي: تحديد المفاهيم.

المحور الثاني: القراءات التقليدية للنص التراثي: وصف وتقييم .

المحور الثالث: القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها.

المحور الرابع: مقاربات تطبيقية للنص التراثي .

برنامج سير الأشغال

التاريخ	التوقيت	البيان
الاثنين: 2008/04/21		**استقبال المشاركين من جامعات الوطن**
الثلاثاء: 2008/04/22	**09:30 – 08:00**	**الافتتاح الرسمي**
	12:30 – 10:00	**الجلسة الأولى**
	18:30 - 16:00	**الجلسة الثانية**
الأربعاء: 2008/04/23	**10:00 - 08:00**	**الجلسة الثالثة**
	12:30 - 10:30	**الجلسة الرابعة**
	19:00 – 16:00	**الجلسة الخامسة**
	18:30 – 18:00	**الجلسة الختامية**

* برنامج أشغـال الملتقـى الوطني الثالث *

" النَّـص التُّـراثِـي وإشكَـاليـَّـة الـقـرَاءة "

الثـلاثـاء :22 أبـريل 2008 .

الفـتــرة الصـبـاحيـــة: 08:00 – 12:30 .

09:30 – 08:00
مـراسيم الافتتـــاح.
- الافتتاح بآيـات قـرآنيــة.
- الاستمـاع للنشيد الوطني.
- كلمة السيد عميد كليـة الآداب .
- كلمة السيد رئيس قسم اللغة العربية.
- كلمة السيد رئيس اللجنة العلمية للملتقى(السيد الأمين العام للجامعة).
- كلمـة ممثـل الأسـاتذة الضيـوف
- كلمة السيد رئيس الجامعة.

10.00-09:30 استـــــــراحـــــة .

12:30 – 10:00 الجلســة الأولـــى . المحـــور الأول: النص التراثي تحديد المفاهيـــم .

رئيس الجلسة	المتـدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/أحمد جعفري	د/إبراهيم صدقة	ج/ سطيف	تصور التراث النقدي للنص الأدبي " ابن طباطبا" أنموذجا
	أ/ كريمة صمباوي	ج/ أدرار	النص عند القدماء "بحث في الماهية"
	أ/ عبد العزيز أبليلة	ج/ أدرار	النص التراثي: محاولة في تحديد المفهوم
	أ/ عبد الرحمان قاسي محمد	ج/ أدرار	القراءة : إشكالية المصطلح
	أ/ محمد الأمين خلادي	ج/ أدرار	أطاريح التراث العربي ومفاهيم دراستها
	أ/ عبد الحفيظ تحريشي	ج/ أدرار	مفاهيم النص .

الفـتـرة المسـائيـة: 16:00 – 18:30.

الجلســة الثانيـة : المحـور الثاني: القراءات النقـدية للنص التراثي ، وصف وتقديم .

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ الطاهر مشري	د/شعيب مقنونيف	ج/تلمسان	القراءات المتجددة للنصوص التراثية في النقد العربي القديم بين الثبات والتغيير
	أ/حبيبي عبد الله	ج/ أدرار	من آليات قراءة الشواهد الشعرية في منهاج البلغاء وسراج الأدباء لابن حزم القرطاجني
	أ/لعلمي حدباوي	ج/ أدرار	قراءة إحسان عباس للتراث
	أ/بن خويا إدريس	ج/ أدرار	النص الأدبي من بنية المعنى إلى سيميائية الدال
	أ/أبلالي مبارك	ج/ أدرار	قراءة في التراث الأدبي لحقبة ما قبل النهضة العصر العثماني والمملوكي
	أ/الحاج قويدر محمد	ج/ أدرار	قراءة ثانية لشعرنا القديم للدكتور "مصطفى ناصف"عرض وتقديم
استراحـــــــة			

الأربعاء :23 أبريل 2008 .

الفـتـرة الصباحيـة: 08:00 – 12:30

08:00- 10.00 .الجلسة الثالثة: المحور الثاني : **القراءات النقدية للنص التراثي : وصف وتقديم**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
أ .د/ بكري عبد الكريم	د/بوجمعة شتوان	ج/ تيزي وزو	إستراتيجية الاستعارة في الصورة الشعرية التراثية.
	د/بن عيسى عبد الحليم	ج/ وهران	النص التراثي وآليات قراءته التداولية نقد النثر لقدامة بن جعفر – أنموذجا
	أ/خالدي ميزاتي	ج/ أدرار	النقد الأركوني للتراث :قراءة علمية أم إيديولوجيا؟
	أ/ باريك الضاوية	ج/ أدرار	المنهج التكاملي وقراءة التراث الأدبي
	أ/مقلاتي عبد الله	ج/أدرار	نقد التراث والتاريخانية في فكر محمد أركون
	أ/خليفي عبد الحق	ج/أدرار	فهم النص التراثي بين المرجعية الفكرية والخلفية الفلسفية

استراحـــــة

10:30 -12.30 الجلسة الرابعة:المحور الثالث:**القراءات الحديثة للنص التراثي/المناهج الحديثة وآلياتها**

رئيس الجلسة	المتـــدخـــل	الجامعة	عـنـــوان المـــداخلـــة
د/ محمد الأمين خلادي	أ.د بكري عبد الكريم	ج/ وهران	أثر الدراسات القرآنية في النقد العربي الحديث
	د/قادة عقاق	ج/ س/ بلعباس	وعي التراث وإشكاليات قراءته(الخطاب السيميائي نموذجا)

	د/مشري الطاهر	ج/ أدرار	إشكالية قراءة التراث الصوتي العربي من خلال كتاب (المجمل في المباحث الصوتية) د. مكي درار
	أ/شابي سعاد	ج/ أدرار	إشكالية قراءة الخطاب الصوفي
	أ/الحاج أحمد الصديق	ج/ أدرار	إسقاط المشروع الحداثي على النص القرآني – "د / طه عبد الرحمان ".أنموذجاً.
	أ/بكري أحمد شكيب	ج/أدرار	الأبعاد الدلالية في الحكاية الشعبية: " حكاية سالم والساحر لمحمد ديب نموذجا" دراسة سيميائية

الفتـرة المسـائيـة :16:00 – 19:00 .

18.00-16:00 الجلسـة الخـامسـة: المحور الرابع: مقـاربات تطبيقيـة للنص التـراثي .

رئيـس الجلسة	المتـدخـل	الجـامعـة	عـنـوان المـداخلـة
أ/ عبد الرحمـان قـاسي محمد	أ/حفار عز الدين	ج/ مستغانم	معيار التماسك في النص الشعري "قراءة معلَّقة عنترة بن شداد"
	أ/بوسعيد محمد	ج/ الشلف	النص التراثي وإشكالية القراءة "شروح ديوان المتنبي أنموذجاً
	أ/سبتي نعيمة	ج/ أدرار	قراءة النص التراثي في الخطاب العربي المعاصر من التنظير الحديث والتطبيق المعاصر .
	أ/قوراري سليمان	ج/ أدرار	مقاربة تطبيقية للنص التراثي من منظور حداثي. سامي سويدان و ريتا عوض نموذجا
	أ/مقدم صديق	ج/ أدرار	إشكالية القراءة في الأدب الأندلسي، تطبيقات في بعض النصوص شعرية
	أ/ يحياوي عبد الرحمان	ج/ أدرار	LE FRANCAIS COMME LANGUE D' E'CHANGE ET LE PATRIMOINE CULTUREL LOCAL.
استراحـــة			

الجلسـة الختـاميـة: 18.00–18.30 .قراءة التوصيات واختتام أشغال الملتقى .

المحور الثالث:

القراءات الحديثة للنص التراثي: المناهج الحديثة وآلياتها

أثر الدراسات القرآنية
في النقد العربي الحديث

الدكتور: عبد الكريم بكري
جامعة وهران

قد يوافقني أغلب المهتمين بشؤون الأدب عندما أجد أن النص الأدبي يعيش في عصرنا هذا أزهى أيامه إذ أصبح ملتقى الدراسات والمعارف ومنطلق التوجهات المختلفة التي يقدمها الفكر عن ماهية الأدب وعلاقته بالحياة. وقد كان من نتائج هذا الكشف الجديد **(أو القديم المتجدد على نحو ما سنرى)** أن تكشف أسرار عالم النص وتمتع الناس بذخائره وكنوزه وبما كان يخبئه من جمال وقيم.

وبقدر ما تقلصت الهالة النقدية والمعرفية التي كانت تحيط بعالم الأديب الشخص من استجابة وحس وشعور ومتعة متجددة، وقد نرى أن هذا الاحتفال الكبير بالنص ليس جديدا كل الجدة على تراثنا الأدبي، فلقد ظل النص الأدبي قيمة رفيعة متميزة في الحياة العربية وأهم مظهر من المظاهر الحضارية التي تميز البيئة العربية قبل الإسلام بالخصوص.

ولقد سبق وأن قلنا في دراسة سابقة أن الطريق المؤدي إلى كثير من القيم الاجتماعية والفلسفية في الحضارة العربية الإسلامية لا يمكن إلا أن يكون طريقا نصيا [1] وبسبب من ذلك أي بسبب اعتدادهم واعتزازهم بفنون القول وبلاغة القصيد لم يتحداهم القرآن (وقد تضمن كثيرا من المعجزات المعرفية) في شيء آخر غير ما يتقنوه من فنون القول وبلاغة الكلام.

يقول الباقلاني:

"إن الإعجاز لم ينصرف إلى المتناهي في معرفة الشعر أو الغاية في معرفة الخطاب وإنما ينصرف إلى من استكمل معرفة جميع تصاريف الخطاب ووجوه البلاغة إلى أن يقول: وأما من كان متناهيا في معرفة وطرق البلاغة فهو متى سمع القرآن عرف إعجازه[2].

ومن هنا كان اهتمامهم بالقرآن وبنسيج تركيبه اهتمام الخبير بأسرار البلاغة ومواطن الجمال والإجلال والإعجاز.

لذلك وفي ضوء ما نعرفه عن النهضة الأدبية في البيئة العربية الإسلامية الجديدة فإننا لا نبالغ إذا قلنا إن خير مثال نقدمه لصور الائتلاف والاقتراب التي حدثت بين النص ولغة النص هو ما أحدثه القرآن الكريم من آثار في الدراسات والتوجيهات البلاغية، فلقد ارتبط وضع علوم اللغة بالقرآن الكريم ، إذ ظل علماء العربية ينظرون إلى علوم اللغة نظرة أوسع من الدائرة المعيارية التي وضعه فيها النحاة المتأخرون.

فكانت الضوابط اللغوية عندهم خدما للمعاني ومؤشرات للإيحاءات التي تؤلفها مكونات الجملة، بل إن كتب التفسير وكتب معاني القرآن لم تكتف بهذا، وظل المعنى عندهم مفتقرا إلى قيم معرفية أخرى ومتأثرا بأشياء

توجهه، كسياق الكلام وكأدوات ترابط النص واتساقه وغير ذلك من الملابسات والأجواء التي تعيش فيها الكلمات القرآنية منفردة ومركبة فاهتدوا كما اهتدينا نحن في هذا العصر إلى أن النص القرآني عطاء لغوي قوامه شبكة متداخلة من المواد والعلوم التي تفرزها تفاعلات مكوناته، ويمكن القول إننا بفضل هذا النهج من الدراسة سهل علينا تذوق القرآن وجعلنا نعيش جماله وجلاله ونتدبر معانيه ونحن نكتفي بذكر طائفة من تلك العلوم والمعارف التي وظفوها لقراءة القرآن قراءة تليق بمقامه وترفعنا إلى مستواه المعرفي الإعجازي.

أولا : نظام الوقف.

يجعل علماء التجويد نظام الوقف من بين الموضوعات الكبرى في علوم القرآن وعلم التجويد، ولعل خير دليل على اهتمامهم بالوقف هو تأليفهم كتبا خاصة في هذا الموضوع وتأتي أهمية هذا الجانب من علم التجويد من حيث إنه بفضله يتضح المعنى المراد ويرتفع اللبس الذي يحدث من جراء تداخل المعاني أو انحراف السياق عن المسار المرسوم له، لذالك وجب الوقوف مثلا عند قوله تعالى: **(زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ)** والاستئناف بقوله تعالى: **(وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)** [3].

ومن ذلك إنا نجد **الزمخشري** في الكشاف يعرض الأوجه الدلالية المختلفة التي يقود إليها الوقف عند كل كلمة من كلمات القرآن فعندما تقف في أول سورة البقرة عند قوله تعالى: **(الم {1} ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ)**.

ويكون المعنى ذلك هو الكتاب الجدير بأن يكون كتابا بحق وصدق ويكون كل من **(لاَ رَيْبَ فِيهِ)** و**(هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ)** بيانا للقضية الأولى وشرحا لأسبابها، أما إن وقفت على **(رَيْبَ)** فمعنى ذلك أن الكتاب لا تحوم حوله الشكوك ويكون معنى **(فِيهِ هُدًى)** أنه من أجل خصائصه علم هداية، وتبصره للمتقين، أما إذا وقفت على فيه، فالمعنى أنه لا يتسرب إلى أي جزء من أجزائه أدنى ريب أو وهم[4].

وليث شعري هل هناك أي اختلاف بين ما قاله **الزمخشري** وبين ما أصبح معمولا به في كتابات الأدباء المعاصرين إذ أصبحت علامات الوقف وطريقة الكتابة تستعمل استعمالات دلالية وأسلوبية وتوظف في تشكيل الشعر العربي والشعر العالمي على السواء، مثل تباعد الكلمات والحروف وتقطيعها...الخ.

اتساق النص القرآني وترابطه:

فلقد تفطن دارسوا القرآن إلى أن مكونات النص ومضامينه يمكن أن تؤول تبعا لشبكة من السياق والأنساق والعلاقات ولا تستطيع جملة واحدة أن تعبر تعبيرا مباشرا عن المقاصد.

وانطلاقا من أن النص ساحة تباينات لا ساحة بيانات فلقد تجاوز المفسرون دراسة الجملة والكلمة إلى ما هو أوسع مجالا وأبعد مدى مثل ترابط النص وتماسكه واتساقه ومثل السياقات المختلفة التي تندرج فيها الكلمات، وبفضل ما كانوا يسمونه بعلم المناسبات بين الآيات وعن طريق ما عرف في البلاغة بالفصل والوصل، استطاعوا أن يدرسوا طبيعة العلاقات والارتباطات والإحالات الموجودة بين مكونات النص، كيف لا وموضوعه العلم بمواقع الجمل والوقوف على ما ينبغي أن يقع فيها من العطف والاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف ومواقعها، أو تركها عند عدم الحاجة إليها، وهكذا وقفوا عند أسرار الوصل وأوجه المناسبة بين قوله تعالى **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ)** وبين قوله تعالى **(وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا)**.

وبين قوله **(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ)** وبين قوله تعالى **(وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ)** [5].

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الاهتمام بآليات النص وطرق ارتباطه وتلاحم أجزائه مما يدرج في الرصيد المعرفي القرآني قبل أن نعزوها إلى المناهج النقدية المعصرة.

استقراء القيم المعرفية في النص القرآني:

استثمر شرّاح القرآن مكونات النص القرآني لاستقصاء وتحديد أماكن نزول الآيات القرآنية. وتأتي وجاهة هذا النهج في الدراسة من حيث إنه يساعد على معرفة ما قد يوجد في كتاب الله من ناسخ ومنسوخ ليصار إلى الأخذ بالناسخ وإطراح المنسوخ ولاسيما في مجال الأحكام والتشريع. فوجدوا مثلا " أن الآيات المكية قوارع زاجرة وشهب منذرة وحجج قاطعة تحطم وثنيتهم في العقيدة وتدعوهم إلى توحيد الألوهية والربوبية" لذلك حفلت معظم الآيات المكية بعبارة الردع والتبكيت مثلا "**كلا**" والصاخة والطامة والواقعة وألفاظ الهجاء في فواتح السور بينما وجدوا أن الآيات المدنية طويلة المقاطع تتناول أحكام الإسلام وحدوده وتفصل أصول التشريع وتضم قواعد المجتمع وتحدد روابط الأسرة، ومن أبرز الدلائل على توظيفهم للدّوال اللغوية أنهم رصدوا طبيعة الاسم المنادى في القرآن الكريم ورتبوا على ذلك أن ما في القرآن من قوله تعالى **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) مكي** وما في قوله تعالى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ) مدني**، وإذا كانت هذه القاعدة لا تطرد في الآيات القرآنية كلها فإن ذلك لا ينفي أنهم توسلوا بمنهج دراسي متكامل لمعرفه ما هو **مكي** وما هو **مدني**[6].

ولا أريد أن أقارن أو أدفع القارئ السامع إلي إيجاد صله بين المنهج القرآني السابق وبين هذا النص القصير الذي سأدرجه في الفقرة القادمة من مقولات المنهج البنيوي، ولكني أعترف له في الوقت نفسه بأن ما جاء في النص جعلني استحضر كلما ذكرته عن منهج علماء القرآن في دراسة الآيات المكية والمدنية.

النص يقول: "والتناول اللساني للنص يكفل للناقد نهجا استقرائيا، أي يسمح له بان يبدأ بالجزء وينتهي إلي الكل هدا الكل كلما اتسع مجاله كان أحق بالتأمل وادعي إلي الاستنتاج"[7].

السيـاق:

فهمه المفسرون كما هو معلوم عندنا علي أنه أداتنا في فهم اللأساليب ومتابعته الإيحاءات المختلفة التي يخبئها النص في بنيته العميقة يقول **ابن الجوزية** وهو يشرح قوله تعالى **(ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)** "السياق يرشدنا إلى تعيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتقييد المطلق وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهملها غلط في نظره وغالط في مناضراته فانظر إلى قوله تعالى**(ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ)** كيف تجد أن سياقه يدل" على أنه الدليل الحقير"[8].

ويساير الأسلوبيون المحدثون قول ابن القيم بأن النص عندهم ما هو إلا وليد تفاعلات شخصية واجتماعية أدبية معقدة، وعلى الناقد أن يستحضر كل الملابسات ليتمكن من تحديد موقع النص بحيث ينبغي أن يتقمص الناقد شخصية النص بكل ملابساتها وأجوائها.

ويجب أن نسجل هنا – وقد قطعنا مرحلة متقدمة في هذا البحث – أنا لسنا من أنصار ليس بالإمكان أحسن مما كان، ولا من المولوعين باستعمال صغة التفضيل، تفضيل كل ما عندنا على ما عند غيرنا، ولكننا لا نستطيع أن ننكر هذه العلوم القرآنية الساكنة في جسم كياننا المعرفي من آثار إيجابية في ثقافتنا النقدية.

وسوف نرى كيف قادت هذه العلوم التوجهات البلاغية والنقدية التي عرفتها البيئة المعرفية على يد عبد القاهر **الجرجاني** قديما و**سيد قطب** حديثا، أقول سوف نلمس كيف أثرت هذه العلوم في النهضة النقدية الحديثة التي عرفها العالم العربي.

وإذا كانت العلوم القرآنية التي تحدثنا عنها في الصفحات السابقة تشكل خلفية متجذرة في أعماق الناقد العربي وتجعله مستعدا للتجاوب مع كثير من القضايا الأدبية المعاصرة. وبدون تمسك بكل ما هو قديم أو انبهار بكل ما هو جديد، فإن الإمام عبد القادر الجرجاني يكاد ينفرد من بين معاصريه وسابقيه في أنه أقربهم في النظريات النقدية المعاصرة وأقدرهم على تمكينها من تأصيل كثير من العلوم اللغوية والأسلوبية الحديثة وأنه بفضل نظرية النظم التي انفرد بها على غير مثال استطاع النقاد المعاصرون أن يتمثلوا الثقافة النقدية الوافدة ويجعلوها جزءا من ثقافتنا النقدية المعاصرة.

ولم يعد من الصعب الانتقال من نظرية النظم بكل تفاصيلها وتطبيقاتها إلى التفريق بين اللغة والكلام عند **دو سوسير** وبين الكفاءة والأداء عند **تشومسكي**.

ولقد أصبحت نظرية الإمام عبد القهار مركز اهتمام الباحثين والنقاد في العقود الأخيرة ويكفي للبرهنة على ذلك أن نحصي العدد الهائل من الرسائل الجامعية والمؤلفات والأبحاث التي تطالعنا بها الجامعات في هذا الموضوع ويكفي أن ننظر في كل الأبحاث المتعلقة بالنقد واللسانيات المعاصرة لننظر كيف يفرض الإمام نفسه خلفية ومرجعية لا تتجاوز.ومما يلفت الاهتمام ويكثر التساؤل ويبين أن للمناهج النقدية دخلا في اكتشاف منهج عبد القاهر النقدي، قلت مما يبرهن على ذلك أن علماء العربية وأدبائها حتى أوائل هذا القرن لم يفهموا دلائل الإعجاز على أنه كتاب يتضمن كثيرا من المنابع المعرفية التي ينهل منها النقاد واللسانيون، فلقد هاجم **أمين الخولي** الكتاب ورأى أنه يبحث قضية كلامية بحيث يقول: " وهذه القضية التي يبدئ فيها ويعيد والتي دفعه إلحاحه فيها وطول معاودتها إلى أن يفسد ترتيب الكتاب فلا يفرغ فيه من مسألة النظم وقول فيها إلا عدت فرأيتها في مكان آخر وحديث آخر إلى أن يقول:" هذه القضية في النظم على ما يرجح عندي قضية كلامية".[9]

غير أن مناخ الفكر اللساني الجديد الذي شهده منتصف هذا القرن بالخصوص قد هيأ المختصين في العالم العربي لقراءة الكتاب برؤية مغايرة حيث ظلت نظرية الإمام طاقة كامنة في ثنايا التراث اللغوي الأدبي تحتفظ بحرارتها وتعيش نابضة بالحياة لتواصل المسيرة مع كل ما يلتقي معها أو يقترب منها أو يسايرها في التوجه والمنهج والتناول.

فإذا سأل أولوا العلم بالأسلوب واللغة والشعر ما حدود التداخل بين الشعر واللغة وما حدود التمايز؟

أجاب عبد القهار من موقع العالم بمواقع الشعر الشاهد على إعجاز القرآن.

إذا رأيت البصير بجواهر الكلام يستحسن شعرا أو يستجيد نثرا ثم يجعل الثناء عليه فيقول: "حلو رشيق، وحسن أنيق وعذب سائغ وحلو رائع، فعلم أنه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف أو إلى ظاهر الوضع اللغوي ،هل إلي أمر يقع من المرء في فؤاده، وفضل يقتدحه العقل من زناده". [10]

وإذا أثيرت قضايا الأسلوب، أو علم الأسلوب أو العلاقة بين علم النحو والأسلوب وجدت عبد القهار بوضع هذه المسائل ويفصلها بنظرية النظم وليس النظم كما يقول، (إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو فتعمل على قوانينه وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل منها بشيء، لأنا لا نعلم شيئا يبتغيه النظام غير أن ينظر في وجه كل باب وفروقه، فينظر في "**الخبر**" إلى الوجوه التي نراها في قولك "**زيد منطلق**" و "**زيد ينطلق**" و "**ينطلق زيد**"، "**منطلق زيد**" و " **زيد منطلق**" "**المنطلق زيد**" و"**زيد هو المنطلق**" و"**زيد هو منطلق**") وفي الحال إلى الوجوه التي نراها في قولك جاءني زيد مسرعا وجاءني زيد يسرع، وينظر في الجمل التي تسرد فيعرف موضوع الفصل من الوصل، ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وفي الحرف التكرار،والإضمار، والإظهار،فبصيب من كل ذلك مكانه، ويستعمله على الصحة وعلى ما يسعى له. [11]

وإذا كانت نظرية الإمام عبد القهار قد شغلت موقعا متميزا في ساحة النقد والبلاغة والعلوم اللسانية المعاصرة فإن سيد قطب ما فتئ يشغل النقاد وجمهور المثقفين بفكرة التصوير التي أنشأها إنشاء، وهي الفكرة أو اللفتة الجمالية التي أدار حولها مباحث كتبه القرآنية: **(التصوير الفني في القرآن)** و**(مشاهد القيامة القرآنية)** و **(في ظلال القرآن)**.

وقد بين "**سيد**" موضوع هذه الفكرة في مقدمة كتاب التصوير الفني إذ قال: "التصوير هي الأداة المفضلة في أسلوب القرآن فهو يعبر بالصورة المتخيلة عن الموضوع الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها، فيمنحها الحياة الشاخصة والحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة، أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية، وأما الحوادث والشواهد والقصص، والمناظر،فيردها شاخصة، فيها الحياة، وفيها الحركة، فإذا أضاف إليها الحوار، فقد استوت لها كل عناصر التخيل"[12].

ولقد ساق كثيرا من الأمثلة القرآنية لبلورة هذه الفكرة وترسيخها في أذهان الناس من ذلك قوله تعالى: **(وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا)** [13].

حيث سخر قدرته الباهرة على توضيح ورسم ملامح فكرته عن طريق هذه الآية يقول: (ولسنا هنا بصدد دقة التشبيه وصدقة وإنما نحن بصدد هذه الصورة القلقة المتحركة الموشكة في الخيال على الزوال).

ولو استطاعت ريشة مصور بالألوان أن تبرز هذه الحركة المتخيلة في صورة صامتة، لكانت براعة تحسب في عالم الخيال، والمصور يملك الريشة واللوحة والألوان، وهنا الألفاظ فحسب يصور بها القرآن[14]. ومن النظرات الفنية التي تبرز منهج "**سيد**" الجمال المتفرد قوله وهو يحلل أسلوب هذا الآيات.

له دعوة الحق والدين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين إلا في ظلال[15].

يقول: وهي صورة تلح على الحس والوجدان وتجتذب إليها الالتفات فلا يستطيع أن يتحول عنها إلا بجهد ومشقة، وهي من أعجب الصور التي تستطيع أن ترسمها الألفاظ: شخص حي شاخص، باسط كفيه إلى الماء والماء منه قريب، يريد أن يبلغ فاه ولكنه لا يستطيع ولو مد يده مدة، فربما استطاع. [16]

إن وضوح فكرة التصوير عند سيد، وتعمقه فيها جعله يحيط بكل أنواعها، وألوانها، وتفاصيلها، فقسم الصور الفنية إلى أربعة أقسام: صور فنية مجردة، وقصص فني تتابع فيه الصور وتتلاحق، ونوع بينهما هو الحوار الذي يميل إلى القصة تارة، وإلى الصورة المجردة تارة، وتعبيرات فنية عن حالات نفسية ومناظر طبيعية.[17]

ولا نستطيع في هذا السياق أن تمضي في رسم كل تفاصيل منهج الرجل الأصيل في تذوق القرآن وتدبر معانيه وظلاله ولكننا نود أن نركز على أن نظرية التصوير هي نظرية قرآنية جمالية نقدية جاءت لتتم ما أصله وبدأه الذين كتبوا في إعجاز القرآن وعلى رأسهم عبد القاهر.

ولقد أحس "**سيد**" بأنه مؤهل لأن يواصل رسالة التبليغ الجمالي لكلمات القرآن قال: وهو يعقب على ما قاله عبد القاهر انطلاقا من نظرية النظم من قوله تعلى: **(وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً)** و**(وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً)**[18] قال: "رحم الله عبد القاهر، لقد كان النبع منه على ضربة معول، فلم يضربها إن الجمال **(في اشتعل الرأس شيبا)** و**(فجرنا الأرض عيونا)** هو في ذلك الذي قاله من ناحية النظم، وفي شيء آخر **هو هذه الحركة التمثيلية السريعة التي يصورها التعبير، حركة الاشتعال التي تتناول الرأس في لحظة وحركة التفجير التي تفور بها الأرض في ومضة**" [19].

ولقد خطا سيد قطب رحمه الله هذه الخطوة فصاغ النظرية التي كانت لها آثارها وبصماتها على كل الدراسات القرآنية التي جاءت بعد كتاب التصوير الفني " ولقد امتدت آثارها كذلك إلى الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة". "ذلك لأن التعبير بالتصوير من أرقى وسائل التعبير في الأدب، ولأن الأدب هو التعبير بالصور، والأدب المصور سواء كان شعرا، أم قصة أم مقالة يخاطب النفوس والمشاعر، ويؤثر في الوجدان [20]ولذلك فليس غريبا أن نرى أول أثر لفكرة التصوير في الدراسات القرآنية – كما يقول أحد المختصين في أعمال سيد قطب– نلمحه في النتاج الأدبي لصاحب الفكرة نفسها والذي ظهر بعد إخراج كتاب **(التصوير الفني)** حيث كتب العديد من المقالات النقدية في عدد من المجلات الأدبية كما ظهر أثر فكرة التصوير في الكتابين النقديين اللذين أصدرهما سيد قطب بعد كتاب التصوير الفني، وهما: "**كتب وشخصيات والنقد الأدبي أصوله ومناهجه**" ولقد تبين أن دارسي الأدب ومدرسيه قد استفادوا من فكرة التصوير وطفقوا " يطبقون هذه الفكرة على الشعر، والنثر الفني من حيث خضوع القصيدة والقصة للأسس الفنية النقدية ومن حيث توفر القيم الشعورية والقيم التعبيرية للشاعر والناقد التي بينها سيد قطب في دراساته النقدية، كما طبقوا هذه الفكرة على نماذج فنية مختارة لقصائد رفيعة" [21].

ولقد شهد كثير من الأدباء والنقاد بفضل نظرية التصوير وأثرها في توجيه أعمالهم وبحوثهم.

وفي العدد الذي خصصته مجلة فصول لـ "**دراسات النقد التطبيقي**" إشارات عديدة إلى تأثير نظرية التصوير الفني في كتابة وبحوث النقاد المعاصرين[22].

وهذا كاتب من أبرز الكتاب المبدعين المعاصرين نقدمه شاهدا على ما تصنعه هذه النظرية بنفوس وأذهان النقاد، والكتاب.

يقول نجيب محفوظ: إن كتاب التصوير في جملته إعلان عن مواهبك كناقد، إنك تستطيع أن تعبر أجمل التعبير عن أثر النص في نفسك ولا تقف عند هذا لتتجاوزه، إلى بيان مواضع الجمال في النص نفسه،

وما يحفل به من موسيقى وتصوير وحياة، ثم تستنطق الموسيقى أنغامها، وضروبها، وتستجير الصور عبر ألوانها وظلالها وتستأدي الحياة في حركتها وحرارتها ولا تتبع بهذا كله فيقرن ذهنك بين النص، والنص حتى تظفر وراءه بلوحة،..... تجعل من الكتاب شخصا حيا ذا غاية واضحة وسياسة بارعة وخطة موضوعة تهدف جميعا إلى الإعجاز الفني فتناله عن جدارة، فهذا ذوق جميل، وتذوق عسير، وفكر ذو نفحة فلسفية [23].

بقي لنا أن نسجل في خاتمة هذا البحث أنه ما كان لنظرية للتصوير الفني أو نظرية النظم أن تنال هذا الرضا والقبول والذيوع في أوساط الأدباء والنقاد لولا أنها كرعت من مناهل القرآن مصدرنا الأول ونموذجنا الأعلى في البلاغة والكتابة العربية كتاب الله الذي مازال يستشهد به ويتحدى بتعابيره في كل مجال من مجالات اللغة في الخطب والإشعار، فهده وذاك نظريتان ليست كسائر النظريات لأن منطلقهما القرآني ووجهتهما الإعجازية قد أضفيا عليهما صفات الجلال والجمال والخلود.

الهوامش والمصادر والمراجع

1- فصول في اللغة والأدب لصاحب هذا البحث ص72، ديوان المطبوعات الجامعية .1997

2- اعجازالقرآن للبقلاني، ص26 تحقيقا السيد/ أحمد صقر - دار المعارف 1963

3- سورة البقرة الآية 212

4- سورة البقرة الآية 1-2، وانظر الكشاف للمزخشري 179/2، ومن قضايا اللغة والنحو علي التجدي ناصف، ص:8، مكتب القاهرة د ب

5- سورة البقرة، الآية: 189 ل، سورة الإسرا ، الآية 1-2-3-4-5-6، وانظر البرهان في علوم القرآن للزركش 43/41/1، دارالمعرفة الطباعة والنشر - لبنان- 1972

6- انظر الإتقان في القرآن للسيوطى 14-8/1 الطبعة الحلبي 1953، وانظر التعبير الفني في القرآن الدكتور بكرى شليح أمين ص:.53،45

7- انظر في مجلة فصول العدد الأول 1984،مقالة الأسلوب الذاتية ونشوته ،وانظر كتابنا فصول في اللغة والأدب، ص5-.6

8- سورة الدخان، الآية:241، انظر بدافع الفوائد لابن القيم الجوزية 11/4-مكتبة القاهرة .1972

9- جعفر دك الباب الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني ،ص 143، دار الجيل 1980

10- أسرار البلاغة شرح وتعليق عبد المنعم خفاجي - مكتبة القاهرة .974

11- دلائل الإعجاز، ص 22 ومابعدها القاهرة .1966

12- التصوير الفني في القرآن سيد قطب، ص34، القاهرة 1966

13- سورة آل عمران، الآية .14

14- التصوير الفني 38-.39

15- سورة الرعد الآية .14

16- التصوير الفني 38-.39

17- نظرية التصوير الفني عند سيد قطب صلاح عبد الفتاح الخالدي -شركة الشهاب - الجزائر.

18- سورة مريم الآية: وسورة القمر الآية: .12

19- التصوير الفني ص.31

20- نظرية، ص.323

21- نفسه ص.323

22- عن مجلة الرسالة السنة الثالثة عشر أبريل 1945، مجلة العدد الثاني 1989

23- نظرية التصوير الفني، ص371، نقلا عن مجلة الرسالة العدد المجلد الأول 1988.